ميمونة السوداء

كانت ميمونة السوداء من المتعبدات الكوفيات

* رفيقى فى الجنة

كان عبد الواحد بن زيد عابدا زاهدا وواعظا

يقول عبد الواحد بن زيد :

سألت الله عز وجل ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة

فرأيت كأن قائلا يقول :

ـ يا عبد الواحد : رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء

فقلت :

ـ وأين هى ؟

فقال :

ـ فى آل بنى فلان بالكوفة

فخرجت إلى الكوفة فسألت عنها فقيل :

ـ هى مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا

فقلت :

ـ أريد أن أراها

قالوا :

ـ اخرج إلى الجبان

فخرجت فإذا بها قائمة تصلى ، وإذا بين يديها عكازة لها وعليها جبة من صوف

مكتوب عليها :

لا تباع ولا تشترى

وإذا الغنم مع الذئاب لا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب

فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها وقالت :

ـ ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا إنما الوعد لم يحن بعد

فقلت :

ـ رحمك الله ومن أعلمك أنى ابن زيد ؟

فقالت :

ـ أما علمت أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنكر منها اختلف؟

فقلت لها :

ـ عظينى

فقالت :

واعجبا لواعظ يوعظ

ثم قالت :

يا ابن زيد : إن وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها

يا ابن زيد : إنه بلغنى أنه ما من عبد أُعطى من الدنيا شيئا فابتغى إليه ثانيا إلا سلبه الله حب الخلوة معه ، ويبد له بعد القرب البعد وبعد الأنس الوحشة

ثم أنشأت تقول :

يا واعظا قام لاحتساب	يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وأنت السقيم حقا	هذا من المنكر العجيب

لو كنت أصلحت قبل هذا عيبك أو تبت من قريب

كان لما قلت يا حبيبـــى موقع صدق من القلوب

تنهى عن الغى والتمـــادى وأنت فى النهى كالمريب

فقلت لها :

ـ إنى أرى هذه الذئاب مع الغنم ، لا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فأيش هذا ؟

فقالت :

ـ إليك عنى فإنى أصلحت ما بينى وبين سيدى فأصلح بين الذئاب والغنم

* اتجه إلى الله

شكا ابن لميمونة السوداء الفقر فقالت له :

ـ يا بنى : تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك ؟

وجاءها ذات يوم يشكو إليها وجعا فى بطنه فنهرته ثم قالت :

ـ يا بنى : لا تشك إلى أحد ما نزل بك فإنما الناس اثنان : صديق تسوءه وعدو تسره

يا بنى : لا تشك إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله من نفسه ، ولكن أشك الى من ابتلاك به فهو قادر على أن يفرج عليك

ثم قالت ميمونة السوداء :

يا بنى إن رجلا فقيرا كان يصلى خلف النبى ﷺ ، وكان ثوبه باليا ، فلما كثر تمزقه ولم ينفع معه الترقيع تخلف عن الصلاة خلف النبى ﷺ عدة أيام فقالت له زوجه :

ـ ما بالك لا تصلى خلف رسول الله ﷺ ؟

فذكر لها ثوبه الممزق

فقالت الزوجة :

ـ خذ ثوبى وصل به خلف رسول الله ﷺ ، فإذا فرغت من صلاتك فأسرع إلى لأتمكن من الصلاة أول الوقت ففعل الزوج ، وعندما فرغ من صلاته هم بالخروج من المسجد مسرعا

وسأل النبى ﷺ عنه أصحابه فقالوا

ـ إنه فر من المسجد عقب الصلاة

فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ إننى أريد أن أراه

فلما كان اليوم الثانى وأراد الرجل الإسراع بالخروج من المسجد قال له بعض الصحابة :

ـ إن رسول الله ﷺ يطلبك

فقال الرجل :

ـ سمعا وطاعة

وانتظر الزوج حتى فرغ رسول الله ﷺ من صلاته فأقبل عليه وأخذه فى ناحية المسجد وسأله عن سبب خروجه من المسجد مسرعا عقب الصلاة فقال الزوج :

ـ أنا وزوجتى لا نملك إلا ثوبا واحدا فحرصت على الصلاة خلفك فأسرع لكى تصلى زوجتى الصلاة فى وقتها فرق نبى الرحمة ﷺ وأمر له بثوب

فلما رجع الزوج إلى داره سألته الزوجة :

ـ لماذا تأخرت هكذا ؟

قال الزوج :

ـ سألنى رسول الله ﷺ عن سبب خروجى مسرعا عقب الصلاة فأخبرته . . فأمر لى بثوب

فقالت الزوجة :

ـ يرحمك الله أتشكو ربك لرسوله ؟

* كيف ترين الدهر ؟

سئلت ميمونة السوداء :

ـ كيف ترين الدهر ؟

قالت :

ـ يخلق الأبدان ويحدد الآمال ويقرب الآجال

فقيل لها :

ـ فما حال أهله ؟

قالت ميمونة السوداء :

ـ من ظفر به نصب ومن فاته حزن

فقيل لها :

ـ فأى الأصحاب أبر ؟

قالت :

ـ العمل الصالح

فقيل لها :

ـ فأى الأصحاب أضر ؟

قالت ميمونة السوداء :

ـ النفس والهوى

فقيل لها :

ـ ففيم المخرج ؟

قالت :

ـ فى سلوك المنهج

قيل لها :

ـ وفيم ذلك ؟

قالت ميمونة السوداء :

ـ فى خلع الراحة وبذل المجهود

ثم نصحت ميمونة السوداء السائل فقالت :

ـ عليك بخير صاحب وهو عملك ، إن أحسنت وعصيت داعى الهوى والغرض سعدت ووفقت وإن أطعت هواك واستجبت لشهواتك وركبت رأسك فقد ضللت وكنت من الخاسرين ، فلا تكل ولا تمل ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ** وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة الآية: ١٠٥] .

* إلى متى تنام ؟

كانت ميمونة السوداء تصلى الضحى خمسين ركعة كل يوم ، وكانت تقرأ ﴿قل هو الله أحد ﴾ [سورة الإخلاص] بالنهار خمسة آلاف مرة

وكانت تصلى بالليل مائة ركعة ، وكانت تقول لزوجها :

ـ قم ويحك إلى متى تنام ؟ قم يا غافل ، إلى متى أنت فى غفلتك ؟ أقسمت عليك لا تكسب معيشتك إلا من حلال ، أقسمت عليك أن لا تدخل النار من أجلى،

بر أمك ، صل رحمك ، لا تقطعهم فيقطع الله بك

* يا نفس

وكانت ميمونة السوداء إذا أمست قالت :

ـ يا نفس : الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها فاجتهدى

فكانت تصلى ولا تستريح

وإذا أصبحت قالت :

ـ يا نفس اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدى

فتصلى الضحى خمسين ركعة

* لما جاءها نعى زوجها

لما أتى ميمونة السوداء نعى زوجها والسراج يقد ـ اشتعل ـ أطفأت السراج وقالت :

ـ هذا زيت قد صار لنا فيه شريك

وقيل :

لما جاءها نعى زوجها كانت تعجن ، فرفعت يديها من العجين وقالت :

ـ هذا طعام قد صار لنا فيه شركاء

* من معك فى الدار ؟

صارت ميمونة السوداء عجوزا مكفوفة

بكت ذات ليلة وراحت تقول :

يا حليم تقرب الناس إليك بالأعمال يدعونك بها ، فكيف أدعوك بالذنوب ولا عمل أرضاه ؟ يا رب هب لى من حلمك ما تكفينى به وتنجينى من عذابك

فسمعها رجل فوعظها وسألها :

ـ ألك ولد ؟

قالت ميمونة السوداء :

ـ لا

قال الرجل :

ـ ألك زوج ؟

قالت :

ـ مات

فعاد الرجل يتساءل :

ـ من معك فى الدار ؟

قالت ميمونة السوداء :

ـ سبحان الله ، معى من أناجيه فهل على وحشة معه وهى أنيسى ؟

قال الرجل :

ـ ما معاشك ؟

قالت ميمونة السوداء :

ـ دع عنك ما لا تحتاج إليه ، بلغت السن فما أحوجنى إليك ولا إلى غيرك ، أما تقرأ القرآن : ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [سورة الشعراء الآية : ٧٩ ـ ٨٠] .

فقال الرجل :

ـ ائذنى لى فى زيارتك

قالت ميمونة السوداء :

ـ أعزم عليك إن فعلت أو ذكرت لى اسما

ثم ردت الباب وأغلقته